Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

Strategies of Situational Epistolary Discourse among Arabs from Early Islamic Era until 656 AH: A Pragmatic Approach

Fatimah Jabeer ALmashri*

Abstract

This study aims to identify communicative strategies in Arab situational epistolary discourse (1-656 H) by analyzing selected examples from politicians, scholars, and writers. It highlights interactive nature of classical Arabic epistolary communication.This interaction occurs within shared cultural, social, and intellectual environments, contributing to the production of this discourse by the sender, and the diversity of responses by the receivers. By pragmatically approaching these letters, the study seeks to reveal semantic dimensions and implicit intentions conveyed by speaker to the addressees to persuade and influence them through explicit statements, insinuations, persuasion, solidarity, or directives. This is achieved by examining discourse through strategies, which have directly contributed to reaching the most important implicit purposes of discourse and meanings underlying the explicit direct expressions. The study was concluded with several findings, including that directives were clearly evident through various linguistic methods, such as commands that demonstrate authority of the sender over the recipient, which is characterized by stark contrast devoid of any emotion. In these instances, performative verbs are used to assert certain authority or influence.

The directive strategy employs warnings through enticement and prohibition, often providing reasoning to address the recipient's uncertainty. This reasoning can be direct or metaphorical, as in Aktham ibn Sayfi's letter to the Tayy tribe, where he refers to horses as "fortresses of Arabs," likening them to protective strongholds. This metaphor elevates horses' status and emphasizes their care.

Keywords: strategy, discourse, implication, solidarity, persuasion, direction.

* Associate Professor, Department of Administrative and Humanities Specializations Unit, The Applied College in Mahayel Asir, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia. falmashri@kku.edu.sa

Submitted: 18/8/2024, **Revised**: 12/2/2025, **Accepted**: 25/3/2025.

To cite: p.117

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

من إستراتيجيات الخطاب الترسلي الظرفي عند العرب من عصر صدر الإسلام حتى عام (656هـ) - مقاربة تداولية

فاطمة جابر المسهري*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض إستراتيجيات التخاطب في الخطاب الترسلي الظرفي للعرب من خلال انتخاب بعض النماذج المختارة بين عامي (1-656هـ)، ويعتمد الخطاب الترسلي الظرفي على سرد الوقائع في مراسلات الساسة، والعلماء والمفكّرين والأدباء؛ حيث شكَّل الخطاب الرسائلي الظرفي العربي القديم نموذجًا تواصليًّا مهمًّا، اعتمد على طرفي الخطاب في العملية التواصلية، من خلال التفاعل الحواري الذي يجري في محيط ثقافي واجتماعي وفكري مشترك؛ يسهم في إنتاج هذا الخطاب من جهة المترسِل، وتنوّع طرائق الاستجابة من جهة المتلقي، من خلال مقاربة هذه الرسائل مقاربة تداولية؛ للكشف عن الأبعاد الدلالية والمقاصد المضمرة التي يمررها المتكلّم إلى المخاطِب؛ لإقناعه والتأثير فيه من خلال التصريح، أو التلميح، أو الإقناع، أو التضامن، أو التوجيه؛ وذلك بدراسة الخطاب من خلال هذه الإستراتيجيات التي أسهمت إسهامًا مباشرًا في الوصول إلى أهم مقاصد الخطاب المضمرة، والدلالات المنضوية خلف المعاني المباشرة الصريحة، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدّة منها: إن التوجيه ظهر واضحًا من خلال أساليب لغوية عدّة، كالأمر الذي يظهر سلطة المرسل على المرسَل إليه القائم على التباين الشديد الخالي من أي عاطفة، يستعمل فيها أفعال الممارسة التي تؤكّد نفوذ أو ممارسة سلطة معينة، كما ظهرت الإستراتيجية التوجيهية من خلال التحذير بأسلوبين: (الإغراء، والنهي)؛ حيث لوحظ في استعمال أساليب التوجيه عدم إغفال التعليل؛ لأن التوجيه يوجه غالبًا إلى خالي الذهن أو المتردد الشاك؛ لدفع الشك والتردد، وقد يظهر التعليل مباشرًا أو في صورة استعارية كما في قول أكثم بن صيفي في رسالته إلى طيئ (فإنها حصون العرب)، فشبه الخيل بالحصون المنيعة التي تحجب عن أهلها بطش المعتدين، وفي ذلك تعظيم للخيل، وتوجيه للعناية بها.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجية، الخطاب، تلميح، تضامن، إقناع، توجيه.

* أستاذ مشارك، قسم وحدة التخصصات الإدارية والإنسانية، الكلية التطبيقية بمحايل عسير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية. falmashri@kku.edu.sa

الاستلام: 2024/8/18، **التعديل النهائي:** 2025/2/12، **إجازة النشر:** 2025/3/25

للاستشهاد : ص117

المقدمة

تختزل الرسائل في الأدب العربي القديم أحوال العلاقات الاجتماعية وتنظيمها التي تعكس شكل التواصل الإنساني، وترسم طريقته وآلياته، مستمدّة وجاهتها من الوقائع والأحداث التي تجري بين متراسلين يسهمان في إنتاج الخطاب.

وقد نظر الدكتور صالح بن الهادي رمضان[1] إلى الأجناس الرسائلية القديمة نظرة تداولية تقوم على تقسيم الترسل إلى قسمين:

أولًا: الترسل الحر غير المقيد الذي لا يكون بين متراسلين، موجّه من الكاتب إلى جمهور كوني غير مخصوص، كرسائل ابن المقفع.

ثانيًا: الترسل المقيد الذي يكون بين متراسلين محددين، تجمعهم صلات تخاطبية معينة، وهذا النوع يشمل الرسائل الإخوانية، التي قوامها العلاقات الإنسانية بين المتخاطبين.

وهذا لا يعني أن الترسل الذي تقصده هذه الدراسة تتسع دائرته لأي نص أدبي يملك شروط الرسالة وعناصرها بمفهومها العام، بل تختص هذه الدراسة بالترسل الظرفي الذي يحمل بذور التداولية، وسيأتي ذكره في مفاهيم الدراسة.

وتعدّ المقاربة التداولية المقاربة الأصلح لدراسة الخطاب الترسلي الظرفي، كونها تهتم بالتحليل التداولي القائم على إنجاز الأعمال؛ لأن وظيفة اللغة من وجهة نظر التداولية -بحسب ديكرو- ليست وظيفة تمثيلية، بل وظيفة إنجازية، تُبلِّغ أعمالًا لغوية من قبيل الأمر، والوعد، والتمنّي، والإخبار، والحجاج[2].

ويمكن القول بأن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف (موريس) الذي ربطها بالسيميائية، فعرفها عام (1938م) بأنها التي "تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات"[3]، ثم توالت تعريفاتها بعد ذلك، فأدخلها (آن ماري دبير)، و(وفرانسوا ريكاناتي) في محيط اللسانيات في خطوة لتحديد إطارها المصطلحي الواسع عند (موريس)، فعرفاها بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطاب"[4].

وتدخل التداولية في محيط التواصل والتفاعل عند (فرانسيس جاك)، فهو ينظر إلى التداولية على أنها "ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معًا"[5]، وهذا يعني أن

التداولية تأخذ بعين "الاعتبار دور المتكلِّمين، والسياق...وآثار الخطاب على المتكلِّمين والمستمعين"[6]، فتفاعل المتكلِّمين في محيطها التواصلي، وما ينتج عن هذا التفاعل من آثار بمعية السياق هو موضوع التداولية عنده.

إذًا فالتداولية هي: "الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، والمقامية، والحدثية، والبشرية"[7].

وقد ذكر مسعود صحراوي أبرز مفاهيم التداولية[8]، على النحو الآتي:

- متضمنات القول وتشمل الافتراضات المسبقة، والأقوال المضمرة.
- الاستلزام الحواري أو المحادثي، وهي نظرية وضع قواعدها (غرايس) عندما تُخترق القواعد الأربع: (الكم، والكيف، والملاءمة، والجهة)، كما تتضمن المحادثية المحتوى القضوي، والقوة الإنجازية للحرف.
- الملاءمة.
- الأفعال الكلامية بأفعالها الثلاثة: (فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل التأثيري).

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في التركيز على دراسة إستراتيجيات الخطاب الرسائلي الظرفي العربي من بداية عصر صدر الإسلام حتى عام (656هـ)، ودور المقاربة التداولية في دراسة هذا الخطاب، وتتبع ما أنجز من أفعال في دائرة التفاعل التواصلي، ودور السياق في ضبط عملية التفاعل، والأثر الناتج عن هذا التفاعل، كما تهتم هذه الدراسة بالإستراتيجيات التي بنى عليها الخطاب الرسائلي تعابيره اللغوية، فالدراسة تنظر إلى الخطاب الرسائلي من زاوية التداول الذي يخرج اللغة من محيطها الصوري الذي يدرس اللغة دراسة شكلية بعيدًا عن السياق ومقاصد المتكلمين، إلى أفق الاستعمال الذي يعطي أهمية كبيرة للسياق وعناصره، من خلال إستراتيجيات تخاطبية عدّة.

مصطلحات البحث

قام البحث على مصطلحات عدّة يلزم توضيحها وهي:

1 – الإستراتيجية

يؤكّد معجم تحليل الخطاب على أن لفظ الإستراتيجية لم ينبثق من الحقل اللغوي، بل من الميدان العسكري[9]، لكنه استُعير فيما بعد للمجال اللغوي؛ للدلالة على "مجموع عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف، والجارية عن وعي عند إنتاج الخطاب"[10].

وتعني الإستراتيجية في تحليل الخطاب: اختيار الذات الفردية أو الجماعية عددًا من العمليات اللغوية، وتعدّ من شروط إنتاج الخطاب، قواعد كانت أو معايير أو مواضعات[11].

2 – الخطاب

تنوّعت مفاهيم الخطاب في الدراسات الحديثة بحسب النظريات التي ينتمي إليها، فقد عدّه (غاردنر) نشاطًا إنسانيًّا في موقف ما يجري من خلال العلامات اللغوية بين المتكلّم والمُستقبِل[12]؛ حيث يُظهر هذا التعريف عناصر الخطـاب وهي: (السياق، والعلامة، والمتكلم، والمرسل).

ويرى (هرمان باري) أن الخطاب "قول ذو خصائص نصية، لكنه يمثل في الآن نفسه نشاطًا يجب أن يخصص انطلاقًا من بعض شروط الإنتاج الموجهة سياقيًّا"[13]، ويرى أن البنية التواصلية ليست منفصلة عن الخطاب، بل هي بنية داخلية تعمل بوسائطها الخارجية (الأسيقة النفسية، والإحالية، والمقامية) أثناء توليـد الخطاب، ووضع للخطـاب سبـع خصائص محددة له[14]، جعلها بمنزلة مطالب (إبستيمولوجية) ملزمة لكل مقاربة خطابية.

يتضح ممّا سبق أن الخطاب نشاط تواصلي يجري من خلال اللغة بين طرفي خطاب في سياق معين، ومحيط تواصلي معين.

3 – التَّرسُّل الظرفي

وردت العديد من التعريفات لمصطلح الترسل، وتباينت في زوايا النظر إليه، فقد نظر عليّ جميل مهنا إلى الترسل على أنه مصطلح أدبي مولَّد يعني كتابة الرسائل[15]، ويظهر هنا تركيزه على تصنيف المصطلح باعتبار المولد والدخيل والمعرب على حساب وضع

حدود واضحة له، فيما حصر محمد التونجي الترسل في الصلات الحميمية بين الأصدقاء والأهل فقط، فهو عنده "ما يكتبه المرء إلى صديقه وأهله، وتكون موجزة، محدودة الموضوع، سهلة الأسلوب، خالية من التأنّق اللفظي غالبًا"[16].

وتظهر حدود المصطلح بشيء من الوضوح عند حسين غالب الذي يدخله في مجال الأدب، فيعبر عنه بلفظ (فن)، ويدخله إلى دائرة التخاطب الترسلي التي تشمل الرسائل الرسمية والإخوانية، فالترسل لديه "فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رسمي آخر"[17].

غير أن الدراسة تختار من الشواهد ما يقع في دائرة الترسل الظرفي الذي يعني "التعبير عن العواطف الظرفية لأصحابها، وانفعالاتهم الآنية، وما اقتضته ظروفهم الاجتماعية والسياسية من أنواع المعاملات والمجاملات...التي توجّه إلى مراسل بعينه، لإبلاغه ضربًا من ضروب المضامين التي ذكرناها، أو لقضاء أي أرب ظرفي آخر بواسطتها، من أمثال التهاني والتعازي، والشفاعات، والأمر، والنهي..."[18]؛ ما يعني أن الرسائل المختارة في الدراسة تُختار وفق ما يأتي:

- التزامنية، وهي "مجموعة الوقائع التي تهمّ نسقًا لسانيًّا معيّنًا في مدّة محددة"[19]، ويتزامن فيها زمن إرسالها وتفاعل المتلفّظين بها مع زمن التلفّظ، فزمنها مقيّد وليس مفتوحًا.
- أن تكون بين متخاطبين عينيين وليسا مُفْتَرضين.
- أن تجمع المُرسِل والمُرسَل إليه معارف مشتركة وافتراضات مسبقة حول موضوع التلفّظ.
- موضوعه المعاملات والمجاملات التي تحمل شعورًا وعاطفة سواء أكانت إخوانية أم ديوانية، وهذا ما يدخلها في الجانب التداولي القائم على إنجاز الأفعال في الملفوظات التي تحمل طاقات تداولية كالوعد والتهديد والوعيد، والتهنئة، والتعزية، والتسويغ، والإقناع...إلخ.

أسباب اختيار الموضوع

تسعى الدراسة إلى معرفة أداء التلفّظ في دائرة المقاربة التداولية، ودورها في توجيه المرسل إلى بناء الملفوظات باعتبار مقاصد القول، وسياقاته من جهة، وباعتبار شكل

التلقّي عند المرسَل إليه، وانخراطه في العملية التواصلية، وقياس الأثر عنده، والناتج عن الأفعال المنجزة في القول، والافتراضات المسبقة، والاستلزام الحواري، والإشارة من خلال إستراتيجيات التخاطب من جهة أخرى.

الدراسات السابقة

تقاطعت هذه الدراسة مع مجموعة من الدراسات، واستفادت منها، من مثل:

- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري.
- إستراتيجيات الخطاب الاقتصادي في الأمثال العمانية دراسة لسانية، زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي.
- الإستراتيجيات الحِجاجية في الخطاب الترسلي: رسائل ابن أبي الخصال نموذجًا، خليل تيوة.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب الترسلي الظرفي.
- المبحث الثاني: الإستراتيجية التضامنية في الخطاب الترسلي الظرفي.
- المبحث الثالث: الإستراتيجية الإقناعية في الخطاب الترسلي الظرفي.
- المبحث الرابع: الإستراتيجية التلميحية في الخطاب الترسلي الظرفي.

المبحث الأول: الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب الترسلي الظرفي

جعل عبد الهادي الشهري[20] السلطة معيارًا أساسيًّا لتحديد معالم الإستراتيجية التوجيهية، فلا علاقة تربط طرفي الخطاب سوى العلاقة النفعية التي تتحدد حسب سلطة أحدهما أو مكانته في السلّم الاجتماعي.

ويصنف محمود نحلة[21] التوجيهات التي حددها (سيرل) ضمن ما يسميه (الطلبيات) التي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب، كالأمر والنهي والنداء والتحذير والحث والإرشاد والدعاء.

وقد عرفها عبد الهادي الشهري بأنها: الضغط على المرسَل إليه؛ وتوجيهه لفعل مستقبلي معين، من خلال استعمال بعض الأساليب والأدوات اللغوية التي تهدف إلى تبليغ المحتوى في المقام الأول، بينما يأتي التأدّب وتهذيب الخطاب في مرتبّات تالية للتبليغ[22].

وهذا يعني أن المتكلِّم في صناعته لفعل التوجيه وجب عليه الإحاطة بكل الأساليب اللغوية التي تخدم مقصده التوجيهي؛ كما وجب عليه الإحاطة بحال المخاطب ومعارفه التي يتشاركها معه، لنجاح العملية التواصلية، كما أن نجاحها يعتمد كذلك على نوع المرسَل إليه، وهو ما جعل عبد الهادي الشهري يقسِّمهما في كتابه إلى قسمين[23]: مرسل إليه مُتَخَيّل غير معاين عند إنتاج الخطاب، ومرسل إليه مُعاين وحاضر عند لحظة التلفّظ بالخطاب، والنوع الثاني هو الذي تنتهجة الدراسة للمُرْسَل إليه.

وتختلف درجة التوجيه باختلاف العلاقة بين طرفي الخطاب وموقع المرسِل في السلّم الاجتماعي، وعليه تكون هناك درجات للأفعال التوجيهية، أو الأوامر، تقوم وجهة الإنجاز فيها على حصول المتكلِّم بواسطتها على قيام المستمع بشيء؛ أي جعل المخاطَب يفعل شيئًا ما، ويكون الأمر على درجات مختلفة تتراوح بين الاقتراح الخجول اللين كالنصح والإرشاد والالتماس، وبين القوة والإجبار، وذلك بالإصرار على فعل الشيء كما ذهب (سيرل)[24].

وإذا ما نظرنا إلى بعض الأمثلة التوجيهية في كتاب جمهرة رسائل العرب، لاحظنا شَرْطي السلطة والمحبة التي تحدث عنهما عبد الهادي الشهري في الإستراتيجية التوجيهية[25]، فالسلطة حاضرة بين طرفي الخطاب في علاقة الرئيس مع مرؤوسيه، والأستاذ مع طلابه، وحاضرة في علاقة المحبة كعلاقة خطاب الوالد مع ولده، والأخ مع أخيه، والصديق مع صديقه.

وقد ظهرت هاتان العلاقتان في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة حين توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وخالد بن الوليد على حصار دمشق، وكان يريد عزله واستعمال ابن الجراح، يقول:

"**بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: ... فإن أبا بكر الصديق**

خليفة رسول الله ﷺ قد توفي، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون... وقد بلغنا حصاركم لأهل دمشق، وقد ولّيتك جماعة المسلمين فبُثَّ سراياك في نواحي أهل حمص ودمشق وما سواها من أرض الشام، وانظر في ذلك برأيك ومن حضرك من المسلمين، ولا يحملنّك قولي هذا على أن تغري عسكرك فيطمع فيك عدوك، لكن من استغنيت عنه فسيِّره، ومن احتجت إليه في حصارك فاحتبسه، وليكن فيمن يُحتَبس خالد بن الوليد، فإنه لا غنى بك عنه، والسلام عليك ورحمة الله"[26].

ظهرت علاقة السلطة في الملفوظ من خلال الإشاريات التي استعملها المرسل لإنجاز فعل التوجيه، والإشاريات: "كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًّا على السياق الذي تستخدم فيها، ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه"[27]، وتعكس الإشاريات الاجتماعية في قوله: (أمير المؤمنين) سلطة المرسِل؛ حيث تحيل الإشارية على علاقة رسمية بين المترسِّلَين، أحدهما يشغل رأس الهرم الاجتماعي والآخر دونه في المكانة، وهي سلطة دينية وسياسية توجب شكلًا معيّنًا من أشكال التواصل يقتضي الالتزام التام من المرسل إليه.

بينما تجلّت علاقة المحبة في إشارية اجتماعية تجعل طرفي الخطاب في طبقة دينية واجتماعية واحدة في قوله: (من عبد الله عمر)، فالعبودية صفة يتساوى فيها الخلق، فلا يسمو أحدهما فوق الآخر، بل إن العبودية تحيل على الأخوَّة، فكل مسلم انضوى تحتها كان له حق الأخوّة والمحبة على أخيه المسلم.

وقد ذكر عبد الهادي الشهري للإستراتيجية التوجيهية وسائل لغوية عدّة، كالأمر بأدواته المختلفة، والنهي والاستفهام، والتحذير، والإغراء، وذكر العواقب، والتوجيه المركب، وألفاظ المعجم[28]، وقد كانت حاضرة في الملفوظ، وجاءت بين الطلب على الحقيقة، أو ما ينوب عنه من ألفاظ وصيغ.

ومن أفعال التوجيه الواردة في الملفوظ السابق الأمر، وهو جوهر الأفعال التوجيهية، وأفعال الأمر الواردة هنا حقيقة في الوجوب، لكن على سبيل المنفعة العامة التي ينشدها المرسِل، فقوله: (فبُثَّ، وانظر) جاءت على سبيل الحقيقة، سوَّغ لها افتراض مسبق بعلم المرسَل إليه بسلطة المرسِل ونفوذه المخوّلة له بالتوجيه، وبتقديم المرسل المعلومات

الضرورية، فقد بدأ رسالته بإخبار المرسَل إليه بوفاة خليفة رسول الله ﷺ، وفي ذلك إشارة إلى تولّيه رضي الله عنه أمر المؤمنين خلفًا لأبي بكر رضي الله عنه.

وقد يحضر فعل التوجيه في شكل أفعال النصح، كالحث والنصح والتوصية والاقتراح والإنذار، وقد وردت جميعها في قوله: "من استغنيت عنه فسيِّره، ومن احتجت إليه في حصارك فاحتبسه، وليكن فيمن يُحتَبس خالد بن الوليد، فإنه لا غنى بك عنه"، وإذا كان التوجيه في أفعال النصح واضح وصريح، فالمطلوب كذلك ممكن ومسوّغ، فالحاجة والاستغناء أمر يحدده المرسَل إليه بناءً على التقدير العام للوضع المعيش، بينما لا تتحقق حرية اختيار المرسَل إليه في خالد بن الوليد؛ فهو مستثنى من دائرة الاختيار، واقع في دائرة الإلزام؛ لاشتراك المرسِل والمرسَل إليه المعرفة به.

ومن أفعال التوجيه ذكر العواقب؛ حيث وردت في الملفوظ السابق في قوله: "ولا يحملنّك قولي هذا على أن تغري عسكرك فيطمع فيك عدوك"، فقد ربط إنجاز الفعل (فيطمع) بالوعيد وذكر العاقبة.

وفي لفظ (لا يحملنّك) في قوله: "ولا يحملنّك قولي هذا على أن تغري عسكرك، فيطمع فيك عدوك" فعل من أفعال التوجيه وهو النهي؛ حيث أنجز فعلًا آخر هو الوعيد والتحذير.

وتظهر الإستراتيجية التوجيهيه في كتاب (أرطبون الرومي) إلى عمرو بن العاص بعد انتصار عمرو بن العاص عليه في معركة أجنادين، من خلال استعمال الأسلوب الخبري لإنجاز فعل التوجيه، يقول (أرطبون):

"إنك صديقي ونظيري، أنت في قومك مثلي في قومي، والله لا تَفْتَتِح من فلسطين شيئًا بعد أجنادين، فارجع ولا تغترّ فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة"[29].

ظهرت الإستراتيجية التوجيهية من خلال الأسلوب الخبري (أنت في قومك مثلي في قومي) الذي أنجز التوجيه، فقوّته الإنجازية تذهب إلى معنى التحذير من شدة بأسه، والوعيد بالانتقام والقتل، واعتمد المرسِل على مرتبته التي منحته السلطة للقول، كما اعتمدت على كفاءة المرسَل إليه والمعارف المشتركة التي تجمعه به.

وعبر عن الإستراتيجية التوجيهية من خلال الفعل الكلامي (فارجع)، والفعل وإن كان دالًّا على الوجوب، فإنه أنجز فعلًا آخر هو التحذير من الإقدام والوعيد، ومع أن

السياق يوجب أن تكون سلطة عمرو بن العاص أقوى من (أرطبون) كونه المنتصر في معركة أجنادين، لكن المرسِل -من خلال فعل التوجيه- يجعل سلطته أقوى، ومرتبته أعلى، فيكون هو الآمر وعمرو المأمور، وهذا يخالف ما أكّده بأداة التوكيد في مطلع كتابه حيث يقول: "إنك صديقي ونظيري"، فيجعلهما في مرتبة واحدة، وقوّة سلطوية واحدة، لكنه يعود فيرفع نفسه مرتبة أعلى بفعل التوجيه.

ويظهر التوجيه في الملفوظ في فعل الطلب (لا تغترَّ)، الذي جاء على سبيل الاستعلاء، وهذا الاستعمال يؤكّد إلحاح المرسل على القوة الإنجازية للتوجيه التي تميل إلى التأكيد على التحذير والوعيد.

إن مراعاة درجة العلاقة بين طرفي الخطاب من أهم الأمور التي تقوم عليها الإستراتيجية التوجيهية، فقد يأتي الأمر صريحًا مباشرًا على الحقيقة، وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معاني عدّة، منها: النصح والإرشاد، والالتماس، فضلًا عن بقية أساليب التوجيه كالإغراء، والنهي، والتحذير مع ذكر العواقب.

وقد جاءت هذه المعاني مجتمعة في ملفوظ كتاب أكثم بن صيفي إلى طيء؛ حيث رُوي أن أكثم بن صيفي كتب إلى طيء بوصية، جاء فيها:

"**أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، وإياكم ونكاح الحمقاء، فإن نكاحها غَرَرٌ، وولدها ضياع، وعليكم بالخيل فأكرموها، فإنها حصون العرب، ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها، فإن فيها ثمن الكريمة، ورُقُوءَ الدم، وبألبانها يتحف الكبير، ويغذى الصغير، ولو أن الإبل كُلّفت الطحن لطحنت، ولن يهلك امرؤ عرف قدره...ومن رضي بالقَسْم طابت معيشته، وآفة الرأي الهوى، والشماتة تُعقِب...**"[30].

من الأساليب التوجيهية المستعملة في الملفوظ ما يلي:

- التوجيه بأسلوب التحذير في قوله: "وإياكم ونكاح الحمقاء".

يحذر هنا من نكاح المرأة المتّصفة بالحمق وقلة العقل؛ وعلّل التحذير بقوله: "فإن نكاحها غَرَرٌ، وولدها ضياع"، والغَرَر الخطر وتعريض النفس للهلكة[31]، وأردف التعليل بذكر العواقب التي تتجاوز المرأة إلى ابنها، فالمرأة العاجزة عن حفظ نفسها ودفع الهلكة عنها، لا شك تعجز عن حفظ ولدها ورعايته.

- التوجيه بأسلوب الإغراء في قوله: "وعليكم بالخيل فأكرموها، فإنها حصون العرب".

استخدم لفظ (عليكم)[32] وهو لفظ صريح ومباشر استعمله للتحضيض على اقتناء الخيل والعناية بها، وهو في استعماله لأساليب التوجيه لا يغفل عن التعليل؛ ليؤكّد المعنى ويقرّره من خلال أداة التوكيد (إنَّ) المستعملة في خطاب المتردد الشاكّ، ويظهر التعليل في صورة استعارية بديعة في ملفوظ (فإنها حصون العرب)؛ حيث شبه الخيل بالحصون المنيعة التي تحجب عن أهلها بطش المعتدين، وفي ذلك تعظيم للخيل، ودورها في دفع الاعتداء؛ حيث يظهر البعد التداولي من خلال الأمر (عليكم بالخيل) الذي أنجز فعلًا آخر هو التحذير بأن عدم اقتنائها يجعل الديار مستباحة للباطشين بها.

- التوجيه بأسلوب النهي في قوله: "ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها، فإن فيها ثمن الكريمة، ورُقُوءَ الدم، وبألبانها يتحف الكبير، ويغذّى الصغير، ولو أن الإبل كُلفت الطحن لطحنت".

لم يأتِ النهي بمعناه الحقيقي، وهو طلب الكفِّ على وجه الاستعلاء، فقد دلّ السياق على أن النهي هنا للإرشاد والنصح، دلّ على ذلك بسط الحديث في تعليل الاهتمام بالإبل، وفي ذلك لفت لنظر المستمع إلى أهمية الإبل في حياة العربي، ففيها حفظ لحياة الكبير والصغير، وعون للمرء على قضاء الحوائج عظيمها وحقيرها.

المبحث الثاني: الإستراتيجية التضامنية في الخطاب الترسلي الظرفي

يمكن القول بأن الإستراتيجية التضامنية هي الإستراتيجية التي تقدّم الجانب المرتبط بالشعور والعاطفة على بقية جوانبها، فقد رأى عبد الهادي الشهري[33] أنها تقوم على بعدين أساسيين: النفسي والاجتماعي، وهذا أهم ما يميز الإستراتيجية التضامنية عن غيرها من الإستراتيجيات؛ إذ تظهر بوضوح في عبارات التودد والتلطّف بقصد تقريب المسافة الاجتماعية ونسف حواجزها؛ لتحفيز المرسَل إليه للدخول في عملية تواصلية تضامنية.

ولذلك عرفها عبد الهادي الشهري بأنها "الإستراتيجية التي يحاول المرسِل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسَل إليه ونوعها، وأن يعبِّر عن مدى احترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالًا هي محاولة التقرّب من المرسَل إليه وتقريبه"[34].

إن المرسِل في الإستراتيجية التضامنية يوظّف مجموعة من الصيغ التي تعبر عن محاولة التقرّب والتودّد والتلطّف، وهذه الصيغ يسميها (جورج بول) بإستراتيجية التآزر في قوله: "يمكن عدّ النزوع إلى استخدام صيغ التهذيب الإيجابية التي تؤكّد التقارب بين المتكلم والسامع على أنه إستراتيجية تآزر، ويمكن أن تكون هذه هي الإستراتيجية الأساس العامل بين مجموعة برمّتها، أو أن تكون خيارًا يستعمله متكلّم في ظرف معين لغويًّا"[35].

وأهم ما يمكن قوله أن الإستراتيجية التضامنية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمبدأ التأدّب والتعاون، وبحسب (موشلر وريبول)[36]، ويقوم مبدأ التعاون على أربع مقولات عامة: (قاعدة الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة النوع، وقاعدة العلاقة)، كما يقوم على مبدأ التأدّب الذي وضعت (روبين لايكوف) قواعده الثلاث: (التعفف، والتشكك، والتودد)، سمّتها قواعد التهذيب عند التخاطب[37].

وهذا التفاعل هو حصيلة لعلاقات التفاعل الاجتماعي بين المتخاطبين في إطار المحددات الاجتماعية والتفاعلية، فيغدو كل خطاب بمعيّة العناصر المكوّنة له من مظهر لغوي، وسياق، وعلاقات تربط المتخاطبين، شكلًا من أشكال التفاعل الحي[38].

وللإستراتيجية التضامنية بواعث ومقاصد عدّة، ذكر منها عبد الهادي الشهري[39]: "صنع صداقة بين طرفي الخطاب، أوتعميقها، وتأسيس علاقات طيبة مع صاحب السلطة، وتحسين صورة المرسِل أمام الآخرين، وزرع التأدب والتخلق والحب في التعامل، وكسب ولاء الناس لأي هدف كان، وبث الراحة والطمأنية في نفس الطرف الآخر، واستعمالها عند الاستعداد لخدمة الآخرين".

وهذا يعني أنها تعتمد اعتمادًا أساسيًّا على كل ما من شأنه صنع علاقة انسجام وتفاهم بين المرسِل والمرسَل إليه؛ ليكون التفاعل والقبول الشديد هو النتيجة والأثر الذي يقصد المرسل إحداثه في نفس المُرْسَل إليه.

ولا شك أن ذلك يترتب عليه بالضرورة أن تكون العلاقة في دائرة الاحترام والمودة لا دائرة التنافس والندّية، أو الدونية والخضوع، وهذا يدل على مكانة المرسَل إليه المرموقة في نفس المرسِل الذي يحاول بإستراتيجية التضامن تعميقها وتأكيدها.

ومن أمثلة الإستراتيجية التضامنية في جمهرة رسائل العرب ما جاء في كتابات

الوزراء إلى بعضهم، والأصدقاء إلى أصدقائهم، ومن ذلك كتاب إلى أحد أصدقاء إبراهيم بن المهدي؛ حيث يقول:

"**وصل كتابك السارّ المؤنِس، فكان أسرَّ طالع إليَّ، وأحسنه موقعًا مني، إذ كنتُ أستعلي بعلوك، وأرى نعمتك تنحطّ إليَّ، ويتصل بي ما يتصل بالأدْنين من لُحمتك، وحملة شكرك، ومظانِّ معروفك، والمقيمين على تأميلك، فلا أعدمني الله ما استجنى منك، ولا أزال عني ظلك، ولا أفقدني شخصك**"[40].

هناك مؤشّرات متعلقة بطرفي الخطاب قبل الدخول في عملية تفاعلية بينهما؛ إذ تتطلب منهما بعض القواعد لضبط عملية التخاطب، "فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم، باعتماد مؤشّرات متنوّعة، استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون تحته، وينخرطون فيه"[41]، وأهم الأدوات اللغوية التضامنية الواردة في الملفوظ الإشاريات التي سبق تعريفها في المبحث السابق؛ حيث يطغى على الملفوظ ضميران:

- ضمير المتكلّم المفرد مثل: (إليَّ، منّي، كنتُ، بي، أستعلي، أرى، أعدمني، عنّي، أفقدني).
- ضمير المخاطب المفرد مثل: (كتابك، علوّك، لحمتك، شكرك، معروفك، تأميلك، منك، ظلّك، شخصك).

إن غلبة ضمائر الحضور تعكس التشارك الوجداني الذي يقلّص المسافة الجغرافية ويجعل الملفوظ يدور في فلك الحضور والآنية، وكأن طرفي الخطاب يقفان معًا في زمن التلفّظ، فيتقاسم الضميران (أنا، وأنت) لحظة التكلّم، ويزيحان غيرهما من الضمائر.

ومع أن علاقة المتكلّم بالمخاطب تظهر على مستوى واحد من الحميمية، بل إن ضمائر المخاطب تطغى في العدد على ضمائر التكلّم، لكنها لا تعني تماثلًا تامًّا وتطابقًا كاملًا في المنزلة؛ ذلك أن إبراهيم بن المهدي ينتمي إلى أعلى طبقة اجتماعية في الدولة، فهو أخو هارون الرشيد الخليفة العباسي، وبويع له بخلافة بغداد وأقام خليفة بها مقدار سنتين[42]، ما يعني تموضع ضمير المتكلِّم في موضع مركزي بالنظر إلى المخاطَب، غير أن المتكلّم -كما يظهر الملفوظ- لا يرغب في الاحتفاظ بالمسافة الاجتماعية التي تحفظ هيبته ومكانته، على العكس، بل إنه يرغب في تقليصها وتضييق حدودها، بل إنه قد يرفع منزلة المرسَل إليه إلى منزلة أعلى من منزلة المرسِل كما في قوله: "إذ كنتُ أستعلي

بعلوك"، في إشارة واضحة للتودد والتلطّف من خلال استعمال الإستراتيجية التضامنية في الملفوظ للدلالة على قصده التداولي، وهذا يعني أنه من "المحتمل أن يكون الشخص ذو المكانة الاجتماعية الأعلى هو الذي يستخدم صيغة المخاطبة الأكثر تضامنًا، وينشأ استخدامها مع من هم أدنى مرتبة"[43].

وبروز الإشاريات في الملفوظ بوصفها آلية لغوية تضامنية رئيسة لا يعني أنها الآلية الوحيدة في الملفوظ، فقد عدَّ عبد الهادي الشهري آلية ذكر خصائص المرسَل إليه إحدى آليات الإستراتيجية التضامنية[44]، وهنا يستعمل المتكلِّم خصائص المرسَل إليه لتأكيد التضامن، فيبدأ خطابه بعبارات تعكس سروره وغبطته بالكتاب، كقوله: "وصل كتابك السار المؤنِس، فكان أسرَّ طالع إليَّ، وأحسنه موقعًا منّي"، ثم يكمل الكتاب بذكر محاسن المرسِل، فيقول: "كنتُ أستعلي بعلوّك، وأرى نعمتك تنحطّ إليَّ، ويتصل بي ما يتصل بالأدْنين من لُحمتك، وحملة شكرك، ومظانِّ معروفك".

كما تظهر في الملفوظ آلية تضامنية أخرى، وهي الدعاء الذي يوحي بأعلى درجات الامتنان والمحبة، وهو أعلى مراتب الرغبة بدوام العلاقة واستمرارها، يقول: "فلا أعدمني الله ما استجنى منك، ولا أزال عني ظلّك، ولا أفقدني شخصك".

ومن أمثلة الإستراتيجية التضامنية في الرسائل كتاب يعقوب الكندي إلى بعض إخوانه، وقد أهدى إليه سيفًا وكتب معه:

"**الحمد لله الذي خصّك بمنافع ما أهدى إليك: فجعلك تهتزّ للمكارم، اهتزاز الصارم، وتمضى في الأمور، مضاء المأثور، وتصون عرضك بالإرفاد، كما تصان السيوف في الأغماد، ويظهر دم الحياء في صفحة خدك المشوّف، كما يشفّ الرونق في صفحات السيوف، وتصقل شرفك بالعطيات، كما تصقل متون المشرفيّات**"[45].

لا شك أن الهدية من أعظم موارد المحبة التي تستعطف بها القلوب وتُستمال، ما يعني دخول الملفوظ في سياق التضامن من خلال آليات عدّة كالآلية الإشارية التي ظهرت من خلال ضمير واحد يسيطر على الملفوظ كاملًا هو ضمير المخاطَب المفرد، وجعله مركز العملية التواصلية، والصوت الوحيد فيها.

إن المرسِل يرغب بالدخول مع المرسَل إليه في علاقة تواصلية يقصد فيها المرسِل

إنجاز الغرض من خطابه؛ لذا يحاول تأسيس علاقة مودّة مع المرسَل إليه وتأكيدها، وفي الملفوظ السابق عبر المرسِل عن محبته للمرسَل إليه، ورغبته في التضامن معه بآليات عدّة أوّلها تهميش الذات المرسِلة، ونزع كل ما يدل عليها في الخطاب من إشاريات.

ومن الآليات التضامنية المستعملة في الملفوظ تصدير الملفوظ بعبارة (الحمد لله)، فقد جرت العادة أن المرء يحمد الله؛ لنعمة وفضل ومنفعة يصيبها، غير أننا نتفاجأ في الملفوظ السابق بأن المرسِل يحمد الله تعالى للمنافع والنعم التي أصابها المرسَل إليه؛ حيث عبّر عن تفرّد المرسَل إليه بها دون الذات المتكلِّمة، أو غيرها من الذوات من خلال لفظ (خصّك) في قوله: "الحمد لله الذي خصّك بمنافع ما أهدى إليك".

ومن آليات التضامن البارزة في الخطاب آلية ذكر خصائص المرسِل، فقد تخيّر المرسِل الألفاظ التي يبرز فيها الثناء، واعتنى عناية كبيرة بتخيّر الألفاظ التي تعبّر عن الصفات الحسنة للمرسَل إليه، كالشجاعة، والكرم، والحياء، والرأي السديد، عناية تنبئ عن رغبة أكيدة في استمالة المرسَل إليه، والتودد له.

كما ظهر التضامن من خلال آلية بلاغية بارزة في الملفوظ وهي التشبيه، فقد جعل المرسِل صفات المرسَل إليه ومحاسنه مشدودة دائمًا إلى أشد رموز القوة والشجاعة وهو السيف من خلال آلية التشبيه في المواضع التالية:

- "فجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم"، شبه المسارعة إلى مكارم الأخلاق، واهتزاز النفس غبطة بالسعي إليها، كاهتزاز السيف في يد الفارس الشجاع.
- "وتصون عرضك بالإرفاد كما تصان السيوف في الأغماد"، شبه حميّة المرسَل إليه وغيرته على الأهل والأقارب وحفظهم من سؤال الناس بغمد السيف الذي يحفظه من الصدأ والاهتراء.
- "ويظهر دم الحياء في صفحة خدك المشروف كما يشفّ الرونق في صفحات السيوف"، شبه صفاء خد المرسَل إليه وبهاءه بصفاء السيف ولمعانه.
- "وتصقل شرفك بالعطيّات كما تصقل متون المشرفيّات"، شبه أثر عطايا المرسَل إليه على من حوله على نفسه بالأداة التي يستعملها الفارس لتهذّب وتزيّن متن السيف وتجلو صدأه.

ومن الإستراتيجية التضامنية العرى الوثيقة بين الأصدقاء، كما في كتاب ابن المقفع لصديق له يهنّئه بمولودة؛ حيث يقول:

"**بارك الله لكم في الابنة المستفادة، وجعلها لكم زَينًا، وأجرى لكم بها خيرًا، فلا تَكرهَها، فإنهنّ الأمهات والأخوات والخالات، ومنهنّ الباقيات الصالحات، وربَّ غلام ساء أهله بعد مسرتهم، وربَّ جارية فرَّحت أهلها بعد مساءتهم**"[46].

في هذا الملفوظ تظهر ثلاثة معانٍ للتضامن:

- التهنئة بالمولودة.
- الترغيب بالبنات بالتذكير بمنازلهن في حياة الناس.
- التحذير من مغبّة كرههنّ بذكر ما قد يؤول إليه أمرهنّ من مسرّة.

وتَشكّل التضامن في الملفوظ من خلال المقصد الذي بنى عليه المرسِل قوله، فالتهنئة وإن كانت مقصدًا ظاهرًا، انزوت خلفها مقاصد أخرى هي المواساة للصديق باعتبار الإحساس الجمعي الذي يجعل المولود الذكر خير من الأنثى، وهذا يجعل طبيعة الموقف الخطابي كذلك سببًا من أسباب تضامن المرسِل مع المرسَل إليه، فهذه القضية تتطلّب من المرسِل إبراز مشاعر التعاون والتعاطف مع المرسَل إليه.

المبحث الثالث: الإستراتيجية الإقناعية في الخطاب الترسّلي الظرفيّ

ترتبط الإستراتيجية الإقناعية بالكيفية التي تعرض بها الأفكار والآراء ووجهات النظر، وقد عرف الإقناع بأنه "عملية إيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات، إمّا إيحائيًّا أو تصريحيًّا، عبر مراحل معينة، وفي ظل شروط موضوعية وذاتية مساعدة، وعن طريق الاتصال"[47].

ويتقاطع الحِجاج مع الإقناع في المقصد والهدف، فكلاهما يقصد إلى التأثير أو إلى زيادة التأثير، من خلال المناورة اللغوية الهادفة إلى استمالة الطرف الآخر والتأثير فيه، حين يصدر من مرسِل تحكمه مقصدية وغرض، تأخذ في اعتبارها المرسَل إليه وأحواله، وظروفه.

وهناك عناصر للعملية الإقناعية لا تقوم إلا بها وهي: (المرسِل، والرسالة الإقناعية، والمرسَل إليه)[48]، إلى جانب السياق وعناصره التي تتفاعل مع العناصر الأخرى لتحقيق الإقناع أو زيادته.

ويُنظر إلى الإستراتيجية الإقناعية من منظور حِجاجي تحدد مستوياته البلاغية وبُناهُ العميقة؛ ذلك أن الحِجاج والإقناع -بحسب (أوستين فريلي)- جزءان من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد، فقد عرّف (توماس شايدل) الإقناع بأنه: "محاولة واعية للتأثير في السلوك، بينما موضوع الحِجاج الدعاوى المنطقية وغير المنطقية -الأخلاقية والعاطفية- والإقناع ينعكس على التوكيد الذي يبطل ضده"[49].

وهذا يعني أن العنصر الحِجاجي بأبعاده وأدواته حاضر في هذه الإستراتيجية، والحِجاج يعرض وجهة نظر المتكلم، ويقابلها وجهة نظر أخرى تتّفق مع وجهة النظر الأولى أو تخالفها.

وللحِجاج شكله الداخلي المرتبط بأشكاله البنائية، وشكله الخارجي المرتبط بالأثر الذي يرتبط به وهو الإقناع، "وقد وضع هذا الأثر في المرتبة الأولى في التعريف الكلاسيكي الجديد الذي وضعه (ش. برلمان ول.) و(أولبراخت تيتاكا)، فموضوع النظرية الحِجاجية عندهما هي دراسة الفنيّات الخطابية التي تمكّن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها"[50].

ويرى عبد الهادي الشهري أن آليات الإقناع تنقسم إلى قسمين: لغوية وغير لغوية[51]، ومن تعاضدهما يتحقق المقصد، ويتعمّق الإقناع، وتصل الدعوى إلى المخاطب الذي يدخل مع المتكلِّم في عملية تواصلية تفاعلية قوامها عناصر الإقناع وآلياته المتعددة.

والإقناع بآلياته لا يكاد يخلو منه ملفوظ في رسائل العرب، من ذلك كتاب الحسن بن وهب إلى محمد بن إسحاق، فكتب الحسن بن وهب إلى محمد بن إسحاق يعزيه في ابنه إسحاق:

"**الأمير أعلم بالدين، من أن يُذكَّر به، وبالدنيا من أن يُدَلُّ على ما خُلقت له، وقد ورد -أعز الله الأمير- ما كان من النبأ العظيم، والخطب الجليل، في سيف الخلافة ودعامتها، وركنها في يومها وغدها، فلو أن حادثًا سبق بالنفوس آجالها، وأعجلها عن الآجال المقدّرة، لكانت الرزية أحقّ الرزايا بذلك، فكنت أحقّ المنكوبين بمصابه أن ينالني ذلك منه**"[52].

من أهم آليات الإقناع السياقية في هذا الملفوظ مراعاة حال المرسِل، فالمرسِل يستحضر مقام التلفّظ وهو مقام التعزية وما يحيط بهذا المقام من حال نفسية وظروف

اجتماعية، كما يستحضر مكانة المرسَل إليه؛ إذ يحتل المرسَل إليه مرتبة عالية في المنظومة المجتمعية، وعليه فإن البناء اللغوي لخطاب الخاصة يختلف عنه للعامة، وهو ما دعا المرسِل في هذا الملفوظ إلى تقديم لفظ (الأمير) في قوله: "الأمير أعلم بالدين"، وعدم توجيه الخطاب إلى العلم الصريح أو الكنية المشهورة للمرسَل إليه، في إشارة واضحة إلى رغبة المرسَل إليه في حفظ المسافة بين طرفي الخطاب.

ويظهر الإقناع في إنزال المرسَل إليه المرسِل منزلة خالي الذهن، فعلى الرغم من أن المرسِل صدَّر الكلام بلفظ يشير صراحة إلى أن المرسَل إليه ليس خالي الذهن كقوله: "الأمير أعلم"، لكنه -مع ذلك- لا يتوقّف عن إخبار المخاطب بحقائق وجودية عدّة منها: ماهية الدين، وحقيقة الدنيا، وما خُلقت له.

كما تظهر الكناية في هذا الملفوظ كآلية من آليات الإقناع في قول المرسِل: "النبأ العظيم، والخطب الجليل" كناية عن وفاة ابن محمد بن إسحق، ولا يخفى في لفظي (يُذكَّر، يُدَلُّ) تهميش ذات المرسِل وتنحيتها عن الخطاب من خلال الصيغ اللغوية الظاهرة في الملفوظ كاستعمال المبني للمجهول عوض استعمال المبني للمعلوم.

ومن صور توظيف المتكلّم للأفعال الكلامية في الشاهد السابق استعماله للفعل الكلامي (أعلم) الذي لم يكن قصد المرسِل الإقرار والتوكيد وإثبات صفة العلم المتّصف بها المرسل إليه، بل القصد هو نفيها عنه في لحظة التلفّظ؛ لأنها اللحظة التي غيَّب الخطب والبلاء علم المرسَل إليه، فظهر بمنزلة الجاهل الذي تتلبّسه خصلة من خصال النسيان والغفلة المتسببة عن البلاء النازل والمصيبة التي وقعت، فالقوة الإنجازية في (أعلم) تتمثّل في التنبيه واستحضار الوعي الغائب، واسترجاع ما أنسته المصيبة من علم بأمور الدين، وعلم بحقيقة الدنيا.

يتّضح ممّا سبق أن هذا الملفوظ يحمل وجهات نظر عبَّر عنها الملفوظ على النحو الآتي:

وجهة نظر 1: تعبّر عن المضمون القضوي المتمثّل في: (علم ابن إسحاق بأمور الدين جميعها).

وجهة نظر 2: تعبّر عن الدعوى المضادة (غياب بعض أمور الدين عن ابن إسحاق المُسبَّبة عن نزول البلاء به وحلول المصيبة به).

وجهة نظر 3: تتماهى تمامًا مع وجهة نظر 2 وتتبنّاها، وهي صادرة بحسب السياق من المتكلّم الذي أقام المتلفّظَين السابقين، فخالف أحدهما وتماهى بالكلية مع الآخر.

ومن أمثلة الإقناع في رسائل العرب كتاب عبد الرحمن بن أحمد الحرّاني إلى محمد بن سهل:

"**أعزّكَ الله، إن كل مجازاة قاصرة عن حق السابق إلى افتتاح الود، وقد علمتَ أني استقبلتك من الإقبال عليك بما لم تستدعه، واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم تولّه**"[53].

يحاول المرسِل جرّ المرسَل إليه إلى تبنّي الدعوى الأساسية التي يقوم عليها القول وهي قيمة الصداقة، وفضل الصديق على صديقه، وهو يدعم هذه الدعوى بعدد من الآليات الإقناعية منها آلية التضمين، فقوله: "إن كل مجازاة قاصرة عن حق السابق إلى افتتاح الود" يتضمّن قضية أخرى مسكوت عنها هي (السابق بالود أفضل من اللاحق).

ويدعم المرسِل الدعوى السابقة بآلية الادِّعاء في قوله: "وقد علمتَ"، فهو يدَّعي علم المرسل إليه بمسلَّماته، وهي آلية تستدعي الإقرار من المرسِل بصدق المسلّمات وصحّتها باختياره لا بإكراهه.

وكتب أبو العيناء إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتمد:

"**أنا -أعزّك الله تعالى- وولدي وعيالي زرع من زرعك، إن أسقيته راع وزكا، وإن جفوته ذبل وذوى، وقد مسّنى منك جفاءٌ بعد برٍّ، وإغفال بعد تعاهد، حتى تكلّم عدو، وشمت حاسد، ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبًا، ولهم مخرسًا**"[54].

أبرز الآليات الإقناعية في الملفوظ آلية التمثيل، وهي آلية بلاغية تهدف إلى استمالة المرسَل إليه وجرّه إلى التفاعل، فهو يشبه نفسه وولده بالزرع الذي يحتاج إلى التعاهد والسقي حتى لا يذبل ويموت، وهي آلية تصنع حالًا من التعاطف الأوّلي عند المرسِل، وتهيئه للاقتناع.

إن الدعوى الأساسية التي يقوم عليها القول هي (طلب المال)، ولكن التصريح بالدعوى لا يصنع الأثر المطلوب الذي تصنعه وسائل الإقناع الأخرى كالشرط في قوله: "إن أسقيته راع وزكا"، "إن جفوته ذبل وذوى"، فقد جعل -بآلية الشرط- نوال المرسَل إليه وإحسانه سببًا في حياته وولده.

وقد بنى المرسِل حججه على آلية الوصف لزيادة الإقناع، فهو يصف شدّة الانتماء للمرسَل إليه بجعل نفسه وعياله جزء من كل المرسَل إليه، كما جاءت آلية الاستعارة لإقناع المرسَل إليه بمقدار انكساره وضعفه وهو بعيد عن المرسِل، ففي قوله: "لعبت بي ظنون الرجال" استعارة مكنية؛ حيث شبه الظنون بالإنسان الذي يلعب بالأشياء، فحذف المشبه به وترك شيئًا من لوازمه وهو اللعب.

ومن أمثلة الإستراتيجية الإقناعية كتاب الفضل بن حباب إلى إبراهيم بن العباس:

"**وصل كتابك -أعزّك الله- مبهم الأوان، مظلم المكان، فأدى خبرًا ما القرب فيه بأولى من البعد، فإذا كتبت -أكرمك الله تعالى- فلتكن كتبك موسومة بتاريخ، لأعرف أدنى آثارك، وأقرب أخبارك، إن شاء الله تعالى**"[55].

تظهر الإستراتيجية الإقناعية في هذا الملفوظ من خلال ثلاث آليات إقناعية:

- آلية الوصف التي تناسب بداية القول وتمهّد لما بعده، وظهر في قوله: "مبهم الأوان، مظلم المكان"، هذه البداية الواصفة تثير فضول المرسَل إليه، وتدفعه إلى الدخول في عملية تواصلية باعثها الاستفهام عن سبب هذا الوصف، ومقصد المتكلّم منه.
- آلية الشرط في قوله: "فإذا كتبت -أكرمك الله تعالى- فلتكن كتبك موسومة بتاريخ، وفي هذه الآلية ينجلي للمرسَل إليه شيء من إبهام المرسِل، ويصل إلى بعض من مقصده.
- آلية التعليل باللام لإقناع المرسَل إليه في قوله: "لأعرف أدنى آثارك، وأقرب أخبارك"، وبهذه الآلية ينكشف المقصود للمرسَل إليه، ويتحقق مقصد المرسِل في استمالة المرسَل إليه للاقتناع بالدعوى الرئيسة التي يدور حولها القول وهو (تنبيه المرسِل لأهمية تدوين التاريخ في المراسلات والكتابات).

المبحث الرابع: الإستراتيجية التلميحية في الخطاب الترسّلي الظرفي

الإستراتيجية التلميحية هي إستراتيجية غير مباشرة تحتاج من المرسِل عملًا ذهنيًّا يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد، وتكون محصورة في التعبير عن القصد، أو المعنى المراد باطنًا[56].

وبرزت العديد من التعريفات لهذه الإستراتيجية، غير أن تعريف عبد الهادي الشهري يعدّ أشملها وأكثرها تحديدًا، فقد عرَّفها بأنها "الإستراتيجية التي يعبر بها المرسِل عن القصد

بما يغاير معنى الخطاب الحرفي؛ لينجز بها أكثر ممّا يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السياق"[57].

ومن المهم القول إن الإستراتيجية التلميحية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالاستلزام الحواري، وله تعريفات عدّة منها:

- المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة.
- ما يرمي إليه المتكلّم بأسلوب غير مباشر، جاعلًا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر[58].

وتظهر الإستراتيجية التلميحية بوضوح في الخطاب الرسائلي الظرفي؛ إذ عمدت الكثير من الرسائل إلى التلميح لا التصريح، من مثل رسالة طلحة والزبير إلى المنذر بن ربيعة في فتنة قتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث كتبا إليه:

"**أما بعد: فإن أباك كان رئيسًا في الجاهلية، وسيّدًا في الإسلام، وإنك من أبيك بمنزلة المصلِّي من السابق، يقال كاد أو لحق، وقد قتَل عثمان من أنت خير منه، وغضب له من هو خير منك، والسلام**"[59].

في الملفوظ السابق يعمد المتكلّم إلى التلميح من خلال آليات عدّة، منها التوكيد في: (فإن أباك كان رئيسًا في الجاهلية)، والتوكيد جاء لتنبيه المرسَل إليه إلى مرتبته الاجتماعية في المجتمع، وما تقتضيه هذه المرتبة من بذل لحقوق السيادة، ومنها النصرة والأخذ بالثأر، غير أن المتكلّم عدل عن التصريح إلى التلميح؛ ليذكر الربيعة بواجبات هذه السيادة، ومتطلّبات تلك الرئاسة، ومنها نصرة المظلوم، وأداء الحقوق إلى أصحابها، وهذا المعنى قد تقرّر في الملفوظ الذي يليه في قول طلحة والزبير: "وإنك من أبيك بمنزلة المصلِّي من السابق"؛ أي تتلوه وتتبعه في السيادة والرئاسة، وما يتبعها من مهام وواجبات.

كما ظهرت الإستراتيجية التلميحية في الملفوظ من خلال قول طلحة والزبير في خطاب المنذر: "وقد قتَل عثمان من أنت خير منه، وغضب له من هو خير منك"، فهما لم يصرحا بأن المنذر على مكانته وسيادته هو الأول السابق غيره بها، إنّما سبقه في هذه الخيرية من هم أعظم مكانة وأقوى سيادة منه، وفي ذلك تلميح بالتقليل من قدره ومكانته في مقابل غيره.

وتظهر الإستراتيجية التلميحية في رد المنذر بن ربيعة عليهما؛ حيث قال:

"**أما بعد: فإنه لم يُلْحِقني بأهل الخير إلا أن أكون خيرًا من أهل الشر، وإنما أوجب حقَّ عثمان اليوم حقه أمس، وقد كان بين أظهركم فخذلتموه، فمتى استنبطتم هذا العلم، وبدا لكم هذا الرأي ؟**"[60].

في خطاب المنذر شكَّل الفعل الكلامي ظاهرة تداولية في الخطاب، فقد ورد (الاستفهام) في قوله: "فمتى استنبطتم هذا العلم، وبدا لكم هذا الرأي ؟"، فهنا لا يبدو أن المتلفّظ يطرح استفهامه ليدل على قوة إنجاز الخطاب الحرفي، فليس الغرض من السؤال الاستفهام على الحقيقة، بل إن هناك قوة إنجازية تنبثق من ملفوظ (متى)، وهذا يعني أن المخاطَب عليه معرفة المعاني الحرفية والقضوية التي يقصد إليها ملفوظ رسالة طلحة والزبير كاملًا، والاقتضاء علاقة تداولية بين الأقوال، لا علاقة دلالية بين القضايا، والاقتضاء يحدد باعتبار المقامات التي ينجز فيها، وهي مقامات تضم المواقف القضوية ومقاصد كل من المتكلم ومخاطبه[61]، وهو ما حصل بالفعل؛ فسؤال المنذر الزمني (متى) يرتبط بمعنى تلميحي آخر هو إنكار التوبيخ والتعجّب والعتاب الشديد من المعاني التلميحية التي قصدها الملفوظ الأول في رسالة طلحة والزبير له.

ويكتسب الفعل الكلامي في الخطاب قوى إنجازية غنية بالدلالات والتلميحات، ويمكن تلمُّس ذلك من السياقات التي يرد فيها الفعل الكلامي، من ذلك كتاب سعيد بن عبد الملك في إطلاق محبوس:

"**معرفتي أنك لا تُجاوِز في العقوبة سبيلها من مواقع الأدب بالحق، تحملني على مسألتك ما أنت موجب له، والذكرى تنفع المؤمنين، ولولا ذلك لاستغنى صاحب كتابي عنه، فإن كان ذنبه صغيرًا، فالعقوبة تخرجه من حبسه، وإن كنت تناهيت في حبسه إلى مدة ذنبه فالحق يخرجه، وكتابي متقاضٍ لك**"[62].

يلحظ أن المرسِل يتنازعه شعوران متباينان، يسببّان له حالًا من القلق والتأرجح بين ما هو واقع وما هو مأمول:

- رجاء العفو.
- الخوف من العقوبة.

غير أنه لم يستعمل الإستراتيجية المباشرة للتعبير عن هاتين الحالين، بل عبّر عن هذه المعاني التلميحية كلّها من خلال الفعل الكلامي التوجيهي (لا تُجاوِز)، وعليه فالفعل الكلامي في هذا المقام يأتي بدلالات لا يمكن قصرها على قوة إنجازية واحدة، بل هناك قوى إنجازية أخرى، مثل: الطلب بعدم التجاوز، والاستغراب من التجاوز، والتعجّب من التجاوز، والاستنكار منه، والاستعطاف للمرسَل إليه... إلخ؛ إذ فيها دلالات أخرى تكشف عن نفسية المرسِل.

إن معنى التلفظ بحسب (سيرل) "يكون لدى المتكلّم، أما معنى الجملة فهو مندرج في إطار النظام اللساني الذي تنتمي إليه الجملة"[63]، ما يعني أن السياق في ملفوظ كتاب سعيد ينزاح إلى دلالات متعددة، ومعان غير مباشرة مخالفة للنظام اللساني في الملفوظ القائم على نفي صفة التجاوز عن المرسَل إليه، بل على العكس فالسياق يؤكّد له الصفة ويلصقها به.

وهذا النوع من الأفعال يسمّى الأفعال الكلامية غير المباشرة، وهي: "الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل على صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلًا في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية"[64]، وهذا يعني أن القوة الإنجازية في الفعل اللغوي الإنجازي (لا تُجاوِز) هو طلب تغليب العفو والصفح؛ لأن المقام مقام إحقاق الحق الذي يقف إلى جانب المسجون لا عليه، لكن المرسِل يقرأ من ظاهر حال المرسل إليه أنه لا يعبأ بإرساء العدل ويأبه بإحقاق الحق، ما جعله يردف القول بلفظ (الحق)، وبقول: "والذكرى تنفع المؤمنين"؛ حيث لوّح له بالعقاب الإلهي المترتّب على الظلم من خلال اقتباس النص الديني.

ومن الآليات التلميحية التي يوظِّفها المرسِل الآليات اللغوية والبلاغية للتلميح إلى قصده، ومنها ألفاظ الكنايات والاستعارات والتشبيهات والروابط والظروف الإنجازية، والتكرار...إلخ[65].

وعليه فإنه "بالرغم من تعدد هذه الآليات، فهناك علاقة فيما بينها، من حيث قدرتها على التعبير عن قصد واحد، فالمرسِل يستطيع أن يعبِّر عن شجاعة المرسَل إليه، أو غيرها، مثلًا

بآليات مختلفة، منها: التشبيه، والكناية، والتعريض؛ إذ يجعل الخطاب في كل منها دليلًا على قصده الثابت، مع احتفاظ كل منها بخصوصيته في بنائه وأثره على المرسَل إليه"[66].

ومن الاستعارات الواردة في الملفوظ قول المرسِل: "لا تُجاوِز في العقوبة سبيلها" استعارة مكنية؛ حيث شبّه العقوبة بالإنسان الذي يسير في السبل والطرقات فحذف المشبه به، وعوض عنه بشيء من لوازمه وهي صفة السير.

وتشفّ الاستعارة عن معنى غير مباشر تلمّح إليه لا ينفك يدور في فلك الرجاء والخوف، فالتصريح بلفظ العقوبة يلمح إلى خوفه من وقوعها على المسجون، كما أن ذكرها يلمّح إلى معنى آخر هو طمعه ورجاؤه في نفيها عن المسجون، وجعله للعقوبة سبيلًا موصلة إلى موضعين:

- سبيل موصلة إلى المذنب، وهي سبيل حق لا ينكره محق، ولا يخشاه بريء.
- سبيل موصلة إلى المظلوم، وفي هذه الحال يحصل منها التجاوز إلى سبيل غير سبيلها، وهو ما يخشاه المرسِل.

وفي كتاب ابن المعتز إلى أحمد بن سعيد الدمشقي بيَّنت الإستراتيجية التلميحية درجة العلاقة بين طرفي الخطاب، ودورها في الوصول إلى المعنى المستلزم في القول، يقول ابن المعتز:

"**قيِّد نعمتي عندكَ بمثل ما كنتَ استدعيتَها به، وذُبَّ عنها أسباب سوء الظنّ، واستدِم ما تحبُّ مني بما أحبّ منكَ**"[67].

فقد خرجت الأفعال الكلامية: (قيِّد، وذُبَّ، واستدِم)، عن معناها الطلبي، وأنجزت أفعالًا أخرى هي الوعيد والتهديد، ودلت على معان عدّة مستلزمة هي:

- إن استمرار العطاء والنعمة من المرسِل مرهونة بالتزام المرسَل إليه بالافتراضات المسبقة والمعارف المشتركة التي يقصدها المرسِل، ويعرفها المرسَل إليه.
- إن سوء الظنَّ بالمرسَل إليه قد تحقق فعلًا بسبب بعض التجاوزات والأفعال منه، ومطلوب منه العودة والرجوع عن هذه الأفعال؛ خشية مغبّتها.

- إن المحبة التي كانت حاصلة في الزمن السابق للملفوظ، لم تعد متحققه في زمن الملفوظ، والمرسَل إليه مطالب بنبذ كل ما من شأنه محوها من نفس المرسِل.

ونصادف الإستراتيجية التلميحية في رد الحسن بن سهل على رسالة لسهل بن هارون يمد فيها البخل ويرغب فيه، ويستميحه في خلال ذلك، فأجابه الحسن على ظهر رسالته:

"**وصلت رسالتك، ووقفنا على نصيحتك، وقد جعلنا المكافأة عنها القبول منك والتصديق لك، والسلام**"(68).

إذا كان في قول المرسِل: "وقفنا على رسالتك" تلميح إلى فهمه لما ظهر من الكلام وخفي، فلا يعني قوله: "القبول منك والتصديق" قبول رأي المرسَل إليه في البخل، وإنما توصَّل بقوله هذا لنفي رأي المرسَل إليه ودعواه بتطبيق قانونه في البذل عليه أولًا، فحرمه من النوال والعطاء؛ وفي ذلك تلميح بسوء هذا الرأي وفساده، والدليل وقع المنع على نفس المرسَل إليه، وما يلحقه من تبعات تحزن وتضر الممنوع من البذل والعطاء، فكان التلميح هنا أبلغ من التصريح، وأوقع في النفس.

وعليه يتّضح تعدد آليات الإستراتيجية التلميحية، وأن هناك علاقة بينها، يؤكّد كل منها قدرة الأخرى على التعبير عن القصد المراد، والمعنى المضمر الذي قصد المتكلّم تمريره من خلال المعنى المباشر، فالمرسِل استطاع أن يعبِّر عن شجاعته بدسّها عبر السياقات المتلطّفة الحميمة.

الخاتمة

جاءت الدراسة للكشف عن الأبعاد التداولية التخاطبية في خطاب الخطاب الترسلي الظرفي للعرب؛ حيث كانت هناك عوامل عدّة مؤثّرة في اختيار إستراتيجية الخطاب، منها: القصد في الخطاب الذي يحظى بأهمية بالغة في تحديد نوع الإستراتيجية المستخدمة، كما اتضح أهمية السلطة بأنواعها المختلفة: (سلطة اللغة، وسلطة المرسِل، وسلطة المرسَل إليه، وسلطة المجتمع) في تحديد نوع الإستراتيجية المستعملة في الخطاب، وتوصّلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن الإستراتيجية التوجيهية ظهرت واضحة من خلال أساليب لغوية عدّة، كالأمر الذي يظهر سلطة المرسِل على المرسَل إليه القائم على التباين الشديد الخالي من أي

عاطفة، يستعمل فيها أفعال الممارسة التي تؤكّد نفوذ سلطة معينة أو ممارستها، كما ظهرت الإستراتيجية التوجيهية من خلال التحذير بأسلوبين: (الإغراء، والنهي)؛ حيث لوحظ في استعمال أساليب التوجيه عدم إغفال التعليل؛ لأن التوجيه يوجه غالبًا إلى خالي الذهن أو المتردد الشاك؛ لدفع الشك والتردد، وقد يظهر التعليل مباشرًا أو في صورة استعارية كما في قول أكثم بن صيفي في رسالته إلى طئ: "فإنها حصون العرب"؛ حيث شبّه الخيل بالحصون المنيعة التي تحجب عن أهلها بطش المعتدين، وفي ذلك تعظيم للخيل، وتوجيه للعناية والاهتمام بها.

- في الإستراتيجية التوجيهية ساعدت الإشاريات في تحديد نوع العلاقة بين المترسِّلَين، كما ساعدت في تحديد منازلهما بناءً على علاقتي السلطة والمحبة؛ حيث وقعت في مقياس العلاقات إمّا بعيدًا عن نقطة التماثل كما في علاقة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي عبيدة بن الجراح، أو قريبًا منه كما في علاقة (أرطبون) بعمرو بن العاص، أو على نقطة التماثل نفسها في بعض الأحيان كصفة العبودية التي تجعل المخلوقات على نقطة التماثل مباشرة.

- تنوّعت القوة الإنجازية لأفعال الكلام في الإستراتيجيات الأربع بين المعنى الحقيقي ومعان أخرى أنجزها الفعل، فقد أنجز فعل الأمر (ارجع) فعلًا إنجازيًّا آخر هو فعل التحذير من الإقدام والوعيد في رسالة (أرطبون) لعمرو بن العاص، وأنجز فعل النهي (لا تغتر) فعلًا إنجازيًّا آخر هو فعل الاستعلاء، وأنجز فعل الطلب فعل النهي (لا تجاوز) أفعالًا إنجازية أخرى هي عدم التجاوز، والاستغراب من التجاوز، والتعجب من التجاوز، والاستنكار منه، والاستعطاف للمرسَل إليه.

- في الإستراتيجية الإقناعية تبيّن أن الملفوظ حمل وجهات نظر متعددة، عبرت بعضها عن المضمون القضوي، وعبرت الأخرى عن الدعوى المضادة فيما جاءت وجهة النظر الثالثة؛ لتتماهى مع إحدى وجهات النظر على حساب الأخرى.

- في الإستراتيجية التلميحية عبَّر التلميح -من خلال آليات تلميحية عدّة- عن تنبيه المرسَل إليه إلى مكانته الاجتماعية، وترتيبه في السلم الاجتماعي، وما يقتضيه هذا الترتيب من حقوق وواجبات على المرسَل إليه أو له.

- استعملت الإستراتيجيات الأربع الآليات اللغوية كالوصف والتعليل، والآليات البلاغية، كالتمثيل، والاستعارة وغيرها من الآليات.

الهوامش والمراجع

(1) رمضان، صالح بن الهادي: **التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2015م، ص142 وما بعدها.

(2) موشلر، جاك، وريبول، آن: **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط2، تونس: دار سيناترا، 2010، ص35.

(3) أرمينكو، فرانسواز: **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1986م، ص7.

(4) المقاربة التداولية، ص8.

(5) المقاربة التداولية، ص8.

(6) المقاربة التداولية، ص7.

(7) بلانشيه، فيليب: **التداولية من أوستن إلى غومفمان**، ترجمة: صابر الحباشة، ط1، اللاذقية: دار الحوار للنشر، 2007م، ص18.

(8) صحراوي، مسعود: **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي**، ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005م، ص30.

(9) شارودو، باتريك، ومنغنو، دومنيك: **معجم تحليل الخطاب**، تونس: دار سيناترا، 2008م، ص532.

(10) مقبول، إدريس: "الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**: المجلد 8، العدد 15، 2014م، ص541.

(11) معجم تحليل الخطاب، ص533.

(12) القاموس الموسوعي للتداولية، ص51.

(13) باري، هرمان: "الخطاب"، ترجمة: محمد أسيداه، **مجلة نوافذ**، العدد 34، 2005م، ص91.

(14) "الخطاب"، ص88.

(15) مهنا، علي جميل: **الأدب في ظل الخلافة العباسية**، ط1، بيروت: مطبعة النجاح الجديدة، 1981م، ص222.

(16) التونجي، محمد: **المعجم المفصل في الأدب**، ج2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م، ص478.

(17) غالب، حسيب، وصعيبي، أديب: **بيان العرب الجديد في المعاني والبيان والبديع والعروض**، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1971م، ص181.

(18) بن محمد، علي: **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس مضامينه وأشكاله**، ج2، ط1، بيروت: دار العرب الإسلامي، 1990، ص481.

(19) مولز، زيلتمان، وأوريكيوني: **في التداولية المعاصرة والتواصل**، ترجمة: محمد نظيف، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2014، ص153.

(20) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ج2، ط2، عمان: دار كنوز المعرفة، 2015م، ص83 وما بعدها.

(21) نحلة، محمود أحمد: "نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية"، **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية**: المجلد1، العدد1، 1999م، ص196.

(22) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص83 وما بعدها.

(23) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص83 وما بعدها.
(24) المقاربة التداولية، ص68.
(25) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص87 وما بعدها.
(26) صفوت، أحمد زكي: **جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، بيروت: المكتبة العلمية، ص146.
(27) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص15.
(28) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص101.
(29) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص174-175.
(30) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج 1، ص25.
(31) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج 1، ص25.
(32) ذكر النحويون من أنواع الإغراء، الإغراء بالظروف والمجرورات ووضعها موضع أفعال الأمر، معاملتها، ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي: **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، ج 2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص429.
(33) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص8.
(34) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص8.
(35) يول، جورج: **التداولية**، ترجمة: قصي العتّابي، لبنان: الدار العربية للعلوم، 2010م، ص106.
(36) القاموس الموسوعي للتداولية، ص214.
(37) عبد الرحمن، طه: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998، ص240-241.
(38) العياشي، أدراوي: **الاستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها**، ط1، المغرب: دار الأمان، 2011م، ص21.
(39) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص12.
(40) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج 1، ص25.
(41) منغنو، دومنيك: **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م، ص29.
(42) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، ط1، بيروت: دار صادر، 1994، ص39.
(43) هدسون: **علم اللغة الاجتماعي**، ترجمة: محمود عياد، القاهرة: عالم الكتب،1990م، ص196.
(44) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 2/ 75.
(45) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص 18.
(46) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص55.
(47) مصباح، عامر: **الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2005م، ص 16.
(48) الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، ص25.
(49) العبد، محمد: **النص الحجاجي العربي "دراسة في وسائل الإقناع"**، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته "دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، ط1، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010م، ص2/ 8.
(50) معجم تحليل الخطاب، ص68.

(51) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص231.
(52) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص25.
(53) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص35.
(54) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص283.
(55) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص169.
(56) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص370.
(57) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص370.
(58) الاستلزام الحواري في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص18 وما بعدها.
(59) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص318.
(60) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص319.
(61) القاموس الموسوعي للتداولية، ص249.
(62) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص264.
(63) العيادي، عبد العزيز العيادي: **فلسفة الفعل "من محاولات التأسيس إلى آفاق النقد"**، ط1، بيروت: منشورات ضفاف، 2015م، ص347.
(64) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص35.
(65) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص152.
(66) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 152.
(67) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج4، ص351.
(68) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج3، ص396.

الإشارة المرجعية للبحث:

المسهري، فاطمة: "من إستراتيجيات الخطاب الترسلي الظرفي عند العرب من عصر صدر الإسلام حتى عام (656هـ) – مقاربة تداولية"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: المجلد 44، العدد 173، 2026، 87 – 117.

https://doi.org/10.34120/ajh.v44i173.3221

To cite this article: ALmashri, Fatimah. "Strategies of Situational Epistolary Discourse among Arabs from Early Islamic Era until 656 AH: A Pragmatic Approach." *Arab Journal for the Humanities*, 44, 173, 2026, 87 – 117.

https://doi.org/10.34120/ajh.v44i173.3221

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. غازي عنيزان الرشيدي

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw